



(٢١١) (٢٣٢)

العدد التاسع

والاربعون

سياسة التهجير القسري وإعادة التوطين وأثرها في البنية السكانية لمدينة القاهرة في عهد صلاح

الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٣ م)

أ.م.د. جاسم محمد عباس

كلية الامام الكاظم "سلام الله عليه" / أقسام واسط

lecwasit57@alkadhum-col.edu.iq

المستخلص:

يتناول هذا البحث الموسوم سياسة التهجير القسري وإعادة التوطين وأثرها في البنية السكانية لمدينة القاهرة في عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٣ م) ويسلط الضوء على سياسة التهجير وإعادة التوطين التي انتهجتها السلطة الأيوبية في مدينة القاهرة خلال عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٣ م)، ويسعى إلى تحليل أثر هذه السياسة في إعادة تشكيل البنية السكانية للمدينة. حيث شكّل سقوط الدولة الفاطمية وقيام الحكم الأيوبي تحولاً سياسياً ومذهبياً عميقاً انعكس بصورة مباشرة على التركيبة الاجتماعية والديموغرافية للقاهرة وذلك من خلال دراسة المصادر التاريخية والوثائق المعاصرة لموضوع البحث .

تضمنت هذه السياسة تهجير جماعات - معارضة للحكم الأيوبي - من مناطق القاهرة المختلفة وإعادة توطينهم داخل مدن مصرية أخرى، بما يخدم أغراض الدولة في تأمين المدن الرئيسية ودعم نظامها السياسي، كما ساهمت في تنويع البنية السكانية وخلق تركيبة سكانية جديدة تبرز بين السكان المحليين والوافدين، وقد أدى ذلك إلى تحولات سكانية ملحوظة، منها توسع أحياء جديدة، وإعادة تنظيم المناطق القديمة، وتغير توزيع المهن والخدمات داخل المدينة. كما كان لهذه السياسة أثر اجتماعي وثقافي على السكان، إذ أثرت على العادات والتقاليد وأساليب الحياة اليومية.

ويخلص البحث إلى أن التهجير وإعادة التوطين كانا جزءاً من استراتيجية مقصودة هدفت إلى تثبيت أركان السلطة الجديدة، وإعادة توجيه التوازنات السكانية والمذهبية بما ينسجم مع توجه



المذهبي للدولة الأيوبية، الأمر الذي أسهم في إحداث تحولات ملحوظة في البنية الاجتماعية والعمرانية للقاهرة، ومهد لمرحلة جديدة في تاريخها الحضري والسياسي .
الكلمات المفتاحية: التهجير، القسري، التوطين، البنية.

“Policies of Forced Displacement and Resettlement and Their Impact on Cairo’s Demographic Structure during the Reign of Salah al-Din al-Ayyubi (567–589 AH / 1172–1193 CE)”

Assist. Dr. Prof.

Jassim Mohammed Abbas

Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) / Wasit Departments

lecwasit57@alkadhum-col.edu.iq

Abstract

This study, entitled “Forced Displacement and Resettlement Policies and Their Impact on the Demographic Structure of Cairo during the Reign of Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī (567–589 AH / 1172–1193 CE)”, examines the policies of forced displacement and resettlement pursued by the Ayyubid authority in Cairo under Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī. It aims to analyze the extent to which these policies contributed to reshaping the city’s demographic structure .

The collapse of the Fatimid Caliphate and the establishment of Ayyubid rule constituted a profound political and sectarian transformation, which was directly reflected in Cairo’s social and demographic composition. This study is based on an analytical reading of historical sources and contemporary documents relevant to the subject .

These policies involved the forced displacement of groups opposed to Ayyubid rule from various districts of Cairo and their resettlement in other Egyptian cities, in a manner that served the state’s objectives of securing major urban centers and consolidating its political authority. At the same time, these measures contributed to diversifying the demographic structure and producing a new social composition that combined indigenous populations with newly arrived groups. This led to significant demographic transformations, including the expansion of new quarters, the reorganization of older districts, and shifts in the distribution of occupations and services within the city. Moreover, these policies had notable social and cultural repercussions, influencing customs, traditions, and patterns of everyday life .



The study concludes that forced displacement and resettlement constituted a deliberate strategy aimed at consolidating the foundations of the emerging Ayyubid regime and reconfiguring demographic and sectarian balances in accordance with its ideological orientation. This, in turn, contributed to marked transformations in Cairo's social and urban structure and paved the way for a new phase in its urban and political development .

Keywords: Forced Displacement , Forced Migration , Resettlement, Demographic Structure

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله آل الله وبعد..

نقول: كنا نحدث النفس منذ زمن، بأن نجمع النصوص المدونة في المصادر المعتبرة للمؤرخين المعاصرين، فيما يخص سياسية التهجير القسري التي جرت على يد سلطان بني أيوب صلاح الدين الأيوبي إبان مدة حكمه لمصر، ولعلنا نوفق للبدء بذلك.

إنَّ المقصود من العنوان العام للبحث والمفردة السريعة الفهم لمعنى (التهجير القسري) هو اخراج شريحة معينة من السكان من محل سكنهم ووطنهم قسراً، وهو ما يرسم لنا صورة لمواجهة التي كانت محتدمة بين السلطة الحاكمة وبين هذه الشريحة الاجتماعية، التي كانت السلطة تستشعر منها الخطر على نظامها السياسي، فيقرر الحاكم وقتذاك ابعادها عن المجتمع وتهجيرها خارج الحدود او إلى مناطق أخرى بعيدة نائية.

في الحقيقة إن مدينة القاهرة شهدت في عهد صلاح الدين تغييراً سكانياً جعل هذه المدينة غير قادرة للحفاظ على اوضاعها السكانية التي كانت سائدة في عهد الفاطميين، وسيسلط موضوع بحثنا الموسوم "سياسة التهجير القسري وإعادة التوطين وأثرها في البنية السكانية لمدينة القاهرة في عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٣ م)" الضوء على ذلك.

إنَّ موضوع البحث يتناول زماناً ومكاناً مهمين في التاريخ الإسلامي، فعلى الصعيد الزمني وضمن الاطار العام في تلك الحقبة عاشت البلاد المصرية فراغاً سياسياً، تمثل بنهاية حكم الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م) على يد الأيوبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي وقيام الدولة الأيوبية في مصر.

أما على الصعيد المكاني، فالبحث يتناول بقعة جغرافية مهمة متمثلة بالقاهرة وما شهدته هذه المدينة من صراعات سياسية - عقيب نهاية الفاطميين - على منصب الوزارة المصرية حتى انتظم الامر إلى



بني ايوب وتولي صلاح الدين هذا المنصب في سنة (٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) خلفاً لعمه، وظهر القوي المعارضة للحكم الصلاحي وهيجان الشارع المصري، الذي قوبلَ برد عنيف من سلطة صلاح الدين، الامر الذي اسفر عن تهجير عدد كبير من سكان مدينة القاهرة قسراً إلى مناطق ومدن نائية، علماً ان هذا الهيجان الثوري لم يشمل كل طبقات المجتمع المصري، وإنما الأسرة الفاطمية والموالين لها .

وتأتي أهمية الموضوع بالتغيير السكاني الذي طرأ على مدينة القاهرة وما تركه من اثار على المستوى السياسي والاجتماعي، فقد حدث في عهد حكم صلاح الدين الأيوبي لمصر (٥٦٧-٥٨٩ هـ / ١١٧٢-١١٩٣ م) تغييراً ديموغرافياً واضحاً وكبيراً شمل أغلب مناطق مدينة القاهرة، حيث استخدمت سياسة مدروسة كانت الغاية منها تهجير السكان الشيعة ، واحلال عناصر سكانية اخرى محلهم، وقد التزمت الحكومة الأيوبية بهذه السياسة، والتي كان الهدف منها- كما يبدو - ابعاد العناصر الشيعية الموالية للفاطمييين من القاهرة .

وتُعد سياسة التغيير السكاني وإعادة التوطين التي قام بها صلاح الدين ضد السكان الشيعة في مدينة القاهرة، هي الأوسع والأكثر عُنفًا في تاريخ هذا الحاكم، بحيث لم يقتصر فيها على فرقة دون اخرى، بل شملت مختلف الفرق الشيعية من الزيدية، والإسماعيلية، بل وحتى الإثني عشرية في سياسة التهجير القسري التي بدأها في القاهرة في سنة (٥٦٧ هـ - ١١٧٢ م).

لقد ذكرت المصادر المعاصرة، ان السلطة الأيوبية بزعامه صلاح الدين اتبعت سياسة حازمة اتسمت بالقسوة والشدة - كما سيتضح ذلك لاحقاً إن شاء الله- فاخرجوا الناس من منازلهم، تارةً بإصدار الأوامر الصارمة التي ارهقتهم، وتارة بتجريد السيوف، إلا انها- في الوقت ذاته- اجمت عن ذكر تفاصيل الخطة الأيوبية التي استهدفت اخراج السكان الموالين للدولة الفاطمية من مدينة القاهرة.

ونختم المقدمة بهذا الدعاء: إلهي نطلب العون منك في إتمام هذا البحث إنك ولي التوفيق.

المنهجية:

يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي من خلال استقراء المصادر التاريخية المعاصرة للعصر الأيوبي، ومقارنة الروايات المتعلقة بحركة السكان، ودراسة الإجراءات التي اتُخذت بحق بعض الفئات المرتبطة بالخلافة الفاطمية، إلى جانب استقدام عناصر عسكرية وإدارية جديدة لإحكام السيطرة على المدينة.



كما يناقش البحث الأبعاد الأمنية والسياسية لهذه السياسات، وعلاقتها بإعادة توزيع السكان داخل المجال الحضري لمدينة القاهرة. فضلا عن معرفة السبب الذي كان من وراء سياسة التهجير وإعادة التوطين في هذه المدينة في عهد صلاح الدين.

وبناءً عليه ارتكز البحث على عنوانين درس الأول الأوضاع السياسية والحوادث الداخلية التي شهدتها القاهرة سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩ م) أي قبل اقدام الحكومة الأيوبية على تنفيذ سياسة التهجير

أما العنوان الثاني فقد تناول موضوع التغيير الديموغرافي وتشجيع الأيوبيين الهجرة السكانية.

أولاً: الأوضاع السياسية والحوادث الداخلية التي شهدتها القاهرة سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩ م): -

من العوامل التي أثرت على سياسة التهجير القسري خلال حقبة حكم صلاح الدين، تصاعد وتيرة حدة المعارضة الشعبية للتواجد الأيوبي في القاهرة، فمنذ سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩ م) واجه بني أيوب وضعاً أمنياً صعباً في داخل هذه المدينة (شبهة، بلات، ص ١٨٣-١٨٤).

لقد كانت القاهرة تعاني في أواخر الحكم الفاطمي من انتشار الاضطراب والفوضى، حيث شهدت أواخر هذا الحكم قتالاً وصراعاً محتدماً بين الولاة والقادة من أجل الاستحواذ على سدة الحكم، فكان يقتل وزير ويعتلي آخر حتى أضحت هذه الظاهرة في أواخر ذلك الحكم "... عادة مستقرة وشيئاً معهوداً" (المقريزي، ١٩٩٦ م، ٣ / ١٤٣).

وكانت نتيجة هذه الأوضاع هي ان مدينة القاهرة بات تشهد حالة من الفوضى والصراعات السياسية الداخلية الامر الذي أدى إلى التعجيل بنهاية الفاطميين سنة (٥٦٧هـ / ١١٧٢ م) (إبراهيم، ١٩٨١ م، ص ١٨٠)، فضلاً عن تشجيع بني أيوب والصليبيين معاً للتدخل بشكل مباشر في الشؤون المصرية، حيث لجأ بعض الوزراء إلى الاستعانة ببعض القوى الخارجية من أجل المحافظة على مناصبهم. (شبهة، بلات، ص ١٢٠) (غنيم، ١٩٨٥ م، ص ١٥).

وبجلوس صلاح الدين على كرسي الوزارة سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩ م) دخلت القاهرة في مرحلة جديدة من الفوضى والحوادث الداخلية، فعلى الرغم من ان صلاح الدين استطاع فرض ارادة الأمن بالقوة في عموم مدينة القاهرة، حيث كانت السلطة بيد السلالة الأيوبية، وبعد دخول صلاح الدين الأيوبي إلى مصر في عام (٥٦٤ / ١١٦٩ م) أسس نظاماً إدارياً مركزياً وتركيزاً على الجوانب العسكرية. شذى غالب حسن النعيمي م. . (٢٠٢٤). أسباب الغلاء في مصر في العصر المملوكي



وتداعياته ٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠-١٢٨٢ م مجلة واسط للعلوم الانسانية . 522-501, 20(3) ,
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss3.627 ص ٥٠٥

إلا إن أثر وأوضاع العصر الفاطمي ما كانت لتنتهي بسهولة، سيما وإن الفاطميين وانصارهم لا يمكن أن يقبلوا بالوجود الأيوبي لديهم، حيث أنهم سرعان ما أدركوا أن هذا الوجود يمثل تهديداً خطيراً لحكمهم، لذلك فقد كان من الطبيعي أن يلجأ الفاطميون وانصارهم إلى مقاومة الوجود الأيوبي في القاهرة (الحارثي، ١٩٨٨ م، ص ٢١٣).

تحرك أنصار الحكم الفاطمي في سنة (١٥٦٤ ١١٦٩ م) ضد الوجود الأيوبي، وتكاد المصادر التاريخية أن تجمع على أن زعيم المعارضين للحكم الأيوبي وقتذاك كان قائداً للجند في جيش الخليفة الفاطمي العاضد (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، والذي كان يلقب ب(مؤتمن الخلافة) (هو جوهر الخادم الطواشي رئيس أستاذي القصر وقائد الجند السودان كان يتولى الاشراف على القصر الفاطمي وحراسته وشؤونه كان يمتلك نفوذاً واسعاً، ويدين له بالولاء الآلاف من الجند) . (المقريزي، ١٨٥٤ م / ٢-٣) وقد أتهم من بعض المؤرخين انه كان السبب في زوال الخلافة الفاطمية وخراب القاهرة ودمارها. (المقريزي، ١٩٩٨ م، ٣ / ٤-٥) في حين أتهم المؤرخ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، وهو آخر الخلفاء الفاطميين بالوقوف وراء هذه الحركة المعارضة (١٩٣٥ م، ٣٥٤/٥) .

نرى هنا أن المؤرخ ابن تغري بردي لم يكن دقيقاً في ذلك، فكما يبدو أن الذي شجع أنصار الفاطميين على معارضة الحكم الأيوبي هي السياسة المتبعة من قبل الوزير صلاح الدين، فمُنذُ دخوله القاهرة واستيلائه على دست الحكم فيها سنة (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) وحتى وفاة الخليفة العاضد في سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) وبين هذه السنوات حدثت هناك مأس وحوادث دامية، فكانت هناك حركات معارضة للسلطة قمعت بقسوة. (ابن واصل، ١٩٥٧ م، ١ / ١٧٦-١٧٧).

فضلاً عن أن الخليفة العاضد هو الذي فوض امر الوزارة المصرية لصلاح الدين ، وبعدها اخذ الاخير يعمل على تثبيت مركزه في الحكم والتفرد بالسلطة فتمرد على الخليفة وساس الأمور ودبر لنفسه فبذل الأموال وأضعف العاضد باستفاد ما عنده من المال. (المقريزي، ١٩٩٦ م، ٣ / ٣٢١) . على أية حال فقد تصدى صلاح الدين لهذه الحركة بكل ما اوتي من قوة وفتك بالمعارضين الثائرين، وتمكن من قتل زعيمهم مؤتمن الخلافة بعد محاصرته والامساك به في المنطقة المعروفة بخارج القصر الأمر. (ابن كثير، ١٩٦٦ م، ١٢ / ٢٥٨) الذي أدى إلى تنامي الغضب الشعبي في



القاهرة ، فأجتمع عدد كبير من الناس تساندهم الالوف من أفراد الجيش الفاطمي الذي ضم عدد كبير من الأمراء وطوائف الجند السوداني وغيرهم حيث اتجهوا صوب مبنى الوزارة لقتل الوزير صلاح الدين، والتحم الطرفان في معارك طاحنة دارت رحاها داخل مدينة القاهرة ، وبعد قتال عنيف تمكن اتباع صلاح الدين من القضاء على هذه الحركة من خلال محاصرتهم في المنطقة الممتدة ما بين القصرين حتى باب زويلة الواقعة، وقد قام صلاح الدين بنفي المعارضين إلى خارج المدينة (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/ ٢ ق / ٤٥١-٤٥٢).

بلا شك ان القضاء على هذه الحركة كان له الأثر الكبير في تقليص النفوذ الفاطمي، وفي قبال ذلك تزايدت قوة صلاح الدين من ذي قبل وبشكل كبير .

على الرغم من ذلك فأن حركات المعارضة للسكان المواليين للفاطميين لم تتوقف حتى بعد ان قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) حيث استمرت تلك الحركات ضد النفوذ الأيوبي بعد هذا التاريخ ولمدة طويلة وكما سنرى.(يراجع ص ٥ - ٦ من هذا البحث).

في سنة (٥٦٩هـ / ١١٧١م) ثارت جماعة من أعيان المجتمع القاهري وفي مقدمتهم الشاعر المعروف (عمارة اليمني) (اليمني، ١٨٩٧م ، ص ٧-٤١) (ابن خلكان، ١٩٧٢م، ٣/ ٤٣١-٤٣٦) (ضيف، بلا ت، ص ١٥٤-١٥٧) ضد سلطة صلاح الدين وكان هدفهم احياء الخلافة الفاطمية، وعقد هؤلاء تحالفاً مع اعداء صلاح الدين في الخارج، وأجروا اتصالات بالفرقة الاسماعيلية (هي فرقة شيعية باطنية نشأت في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) عقب وفاة الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م)، حيث ساقوا الإمامة والوراثة الدينية إلى ابنه الأكبر إسماعيل (ومن بعده لابنه محمد بن إسماعيل)، خلافاً للفرقة الإثني عشرية التي ساقتها إلى الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهم). (المقريزي، ١٩٩٦م ، ٣ / ٣٣٠ وما بعدها) وعقدوا اجتماعاً سرياً نصّ على إقامة جبهة مشتركة متحدة تقوم على مهاجمة الحكم الأيوبي في وقت واحد. (عاشور، بلا ت ، ص ٢٩-٣٠) .

إلا أن صلاح الدين استطاع- بحنكته السياسية- معرفة بعض مما دار في هذا الاجتماع عن طريق بعض عيونه الذي دسّه فيما بينهم (ابو شامة، ١٩٤٧م ، ص ٣٥) وهذا يشير - كما يبدو- إلى ان هذا الجاسوس كان احد افراد جهاز الاستخبارات المتطور الذي كان يمتلكه صلاح الدين الأيوبي (رنسيما، بلا ت ، ٢ / ٦٧١) وكان من نتيجة ذلك تمكّن صلاح الدين من القضاء على زعماء تلك



الثورة الكبرى، وقام بصلب الثائرين في ميدان عام وامام اعين الناس في القاهرة (القلقشندي، ١٩١٣ م، ٣/٥٢٨) .

يبدو ومن خلال تسارع الاحداث ان خيوط تلك الحركة المعارضة لم تكتشف تمامًا، اذ من المحتمل ان تكون حركة الكنز (هي حركة مسلحة قامت في بلاد الصعيد في سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) والتي كانت تهدف إلى إعادة الخلافة الفاطمية التي قُضي عليها قبل سنوات قليلة، وكانت بقيادة محمد بن علي الكنزي الملقب ب(كنز الدولة) حاكم مدينة أسوان والنوبة (الأدفوي، ١٩٦٦ م، ص ٣) (المقريزي، ١٩٥٦ م، ١/١٠٧) (كاظم، ٢٠٠٦، ص ٢٠) ولكن سرعان ما تم القضاء على هذه الثورة سريعًا. (ابن الاثير، ١٩٦٧ م، ٩/١٣٠) (ابن كثير، ١٩٦٦ م، ١٢/٢٨٧-٢٨٨)، (سعداوي، بلا ت، ص ٢٧) .

بيد أن جذوة المعارضة الشعبية ضد الوجود الأيوبي في القاهرة لم تخمد ولم تتراجع على الرغم من قسوة الإجراءات التي اتبعها صلاح الدين ضدها، حيث قام المعارضون بتكرار المحاولة، وواصلوا المعارضة من أجل إعادة الحكم الفاطمي إلى الوجود، ففي سنة (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م) حدثت انتفاضة شعبية كبيرة في مدينة (قط). (الحموي، ١٩٩٥ م، ٤/٣٨٣) وكان سببها ان احد الدعاة وهو من بني عبد القوي ادعى انه احد افراد الأسرة الفاطمية، فأجتمع حوله أهل المدينة، لكن صلاح الدين عاجل هذه الانتفاضة بإرسال قوة عسكرية كبيرة وضعت تحت امره اخيه أحد اخوته الذي نجح في القضاء عليها (المقريزي، ١٨٥٤ م، ١/٢٣٣) .

وأشارت المصادر ايضًا إلى حدوث انتفاضة شعبية جرى الأعداد في سنة (٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) حينما قام رهط من الثوار الموالين للفاطميين بالخروج إلى شوارع القاهرة لاستنهاض همم الناس وبث روح الثورة فيهم، حيث دخل القاهرة اثنا عشر رجلاً شاهرين أسلحتهم ويهتفون بشعار الدولة الفاطمية من صيحاته: "...يا آل علي، يا آل علي" وكانوا يريدون القيام بثورة ضد سلطة صلاح الدين الأيوبي، الا انه لم يتحقق اي هدف من اهدافهم (المقريزي، ١٩٥٦ م، ١/١٠١) .

لقد استمرت حركات المعارضة للحكم الأيوبي وذلك من اجل في أسقاط هذا الحكم وإعادة الحكم الفاطمي، حيث ذكر بعض المؤرخين محاولة تم اكتشافها من قبل الايوبيون في سنة (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) مفادها ان احد احفاد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين لله (الذهبي، ٢٠٠١ م، ١٥/٢٠٠) - بالتعاون مع بعض الوجهاء المدينة - قام بالدعوة للحكم الفاطمي، لكن السلطة الأيوبية القت القبض عليهم وأودعتهم السجن. (المقريزي، ١٩٥٦ م، ١/١١٠-١١١) .



وفقاً لما تقدم نرى ان تلك المعارضة الشعبية التي شهدتها القاهرة خلال حكم صلاح الدين الأيوبي كانت نتيجة طبيعية لما تعرض له الشيعة الاسماعيلية وغيرهم من اضطهاد وتهجير قسري الأمر الذي ادى إلى ان تشهد القاهرة تغيراً ديموغرافياً في بنيتها السكانية بعد ان قام صلاح الدين باخراج عدد كبير من سكانها الاصليين من الشيعة إلى المدن البعيدة والاحياء النائية- كما سنوضح ذلك لاحقاً إن شاء الله- فضلاً عن ضياع مكاسب ومصالح ومناصب الموالين للخلافة الفاطمية .

ثانياً: إعادة التوطين وتشجيع الايوبيين الهجرة إلى مدينة القاهرة:-

لقد شهدت القاهرة في عهد صلاح الدين الأيوبي تغيراً سكانياً كبيراً أثر في الاوضاع السكانية، حيث اتبع صلاح الدين سياسة معينة كانت تستهدف احلال عناصر سكانية محل اخرى . فقد طبق سياسة التهجير القسري، بعد ان قام باخراج اغلب الفرق الشيعية من القاهرة ، مستخدماً في تحقيق ذلك القوة والبطش بهدف نفيهم، وقد اشار إلى ذلك وزيره ومستشاره الإداري القاضي الفاضل.(الصفدي، بلا ت، ١٢٦/٦) . حيث قال : "... فأخرجناهم- يعني الشيعة- من القاهرة، تارة بالأوامر المرهقة لهم، وتارة بالأمور الفاضحة منهم، وطورا بالسيوف المجردة" (ابو شامة، ١٩٦٢ م ، ٦١٦/٢/١) .

بناءً على ماتقدم قد يطرح سؤال مفاده: ما هي الأسباب التي دفعت صلاح الدين الأيوبي للقيام بتهجير الفاطميين، ومن يشك بولائهم له؟ والإجابة مايلي:

١- الأسباب السياسية والأمنية وتتمثل:

• تفكيك مركز النفوذ الفاطمي: حيث كانت القاهرة منذ إنشائها مدينة سلطوية مغلقة على الخليفة والفئات الموالية له. وبزوال الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧ هـ، ١١٧١م) كان لا بد من تفكيك هذه الكثافة السكانية الحاكمة لتجنب أي محاولة لإعادة إنتاج حكمهم. (المقريزي، ١٩٥٦م، ١/١ ق/١) .

• إجهاض المؤامرات والثورات المضادة شهدت السنوات الأولى من حكم صلاح الدين حركات وانشابات للانتقام للدولة الفاطمية (مثل مؤامرة عمارة اليميني وغيرها) أثبتت هذه الحوادث أن بقاء السكان الموالين للدولة الفاطمية في قلب العاصمة يشكل خطراً أمنياً مستمراً على حكمه الناشئ. فضلاً عن تأمين الجبهة الداخلية، يبدو ان صلاح الدين كان قلقاً من وجود فئات مناوئة له داخل العاصمة، سيما انه كان يخوض مواجهة مصيرية ضد الصليبيين، وكان يرى أنها تهدد بتحالفها مع الأعداء الخارجيين لإضعاف جبهة القتال.(ابن خلكان، ١٩٧٢م، ٣/٣١-٤٣٦)



٢- الأسباب الدينية (الإيديولوجية) تمثلت بما يلي:

• من المعروف عن صلاح الدين الأيوبي انه كان يسعى - ومنذ توليه المناصب الإدارية- إلى تحويل مصر إلى المذهب السني وإعادتها رسمياً إلى أحضان الخلافة العباسية، ولتحقيق هدفه قام بتحجيم الفكر الإسماعيلي وإضعاف بيئته الاجتماعية الحاضرة. (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٦١٦).

• إن إحلال النخب العلمية والدينية في الدولة الأيوبية الجديدة كان يتطلب استقدام الكثير من الفقهاء والعلماء السنة من بلاد الشام والعراق إلى مصر، وهؤلاء بحاجة إلى إيجاد مراكز ومدن وحارات ومسكن مخصصة لهم لترسيخ الوجود السني المؤسسي. (ابن جبير، ١٩٦٤م، ص ١٥ و٢٤).

على الرغم من إجماع اغلب المصادر المعاصرة عن ذكر اي معلومات عن الخطة المتبعة من قبل صلاح الدين في تطبيق سياسية التهجير، الا انها - وكما يبدو- جرت على مراحل، فضلاً عن انها قد تأثرت إلى حد كبير بالموقف السياسي للشريعة من سلطة صلاح الدين، حيث ان انتفاضة العبيد السودان في سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) اسهمت في ان يقدم السلطان صلاح الدين على التخلص من عدد كبير من الشيعة الموالين للحكم الفاطمي، سيما أولئك الذين اشتركوا في هذه الانتفاضة، بحيث كان مصيرهم أنهم أُخرجوا بالقوة وهجروا قسراً من القاهرة وشردوا ومزقوا كل ممزق . (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٦١٦).

من الواضح أنه بعد أن تمكن صلاح الدين من إنهاء الحكم الفاطمي وإلغاء الخلافة الفاطمية في سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) اقدم على التخلص من جميع الشيعة بحجة ميولهم إلى الفاطميين، فقد أشارت المصادر إلى أن رجال صلاح الدين قاموا في الأيام الأولى - من تسلمه لمقاليد السلطة العليا في البلاد- بالاستيلاء على دور العامة الشيعة، وعلى الدور التي اتهم أصحابها بانهم ينتمون إلى الدولة الفاطمية حتى بلغ الحال برجال صلاح الدين ان صار كل من استحسن منهم داراً من املاك الشيعة، اخرج منها سكانها واستوطن بها هؤلاء مع عوائلهم، الامر الذي يشير إلى تهجير أصحاب تلك الدور إلى خارج مدينة القاهرة. (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٦١٦) (زكي، ١٩٦٦م، ص ٢٩).

من خلال ما تقدم يبدو لنا أن ذروة إجراءات التهجير القسري قد تمت في سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) وذلك بعد تمكن السلطان صلاح الدين من القضاء على الثورة الشيعية الكبرى التي كانت



تستهدف تقويض حكمه، وإعادة الحكم للفاطميين. (يراجع ص ٥ من هذا البحث). الأمر الذي دفع بالسلطة الأيوبية إلى اتباع سياسة قاسية استهدفت إخراج الشيعة من وظائفهم الحكومية التي كانوا فيها أيام الحكم الفاطمي، بحيث عزل السلطان صلاح الدين الأجناد ممن تولى مسؤوليات الحشم والخدمة في القصر السلطاني، وتم تهجير المبعدين إلى المناطق النائية والبعيدة مثل جنوب مصر واقصى بلاد الصعيد (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٥٦٥).

بلا شك كان لهذا الإجراء الأثر البالغ في تقليص نفوذ الطائفة الشيعية والتجمعات السكانية الكبيرة للشيعة داخل مدينة القاهرة وضواحيها. (الحارثي، ١٩٨٨م، ص ٥٠٧).

بيد أن هذه الإجراءات- على الرغم من قساوتها- لم تتجح في القضاء التام على الوجود الشيعي في القاهرة، بل استمر وجودهم هناك حتى خلال عهد حكم صلاح الدين، ويؤكد ذلك استمرار المظاهر الشيعية في هذه المدينة في تلك الاثناء، ففي يوم عاشوراء العاشر من محرم وهو اليوم الذي استشهد فيه حضرة سيد الشهداء والمظلومين الإمام الحسين (سلام الله عليه) اعتاد الشيعة في القاهرة اتخاذ هذا اليوم يوم حزن (البطاحي، ١٩٨٣م، ص ٥) (عوض الله، ١٩٨٠م، ص ٢٧) وظهر هذا واضحاً من خلال سماء الحزن والظاهر ان اسمه يختلف عن اسماء الاسمطة الاخرى؛ بحيث يقتصر فيه على تقديم زبادي من العدس الاسود والملوحات والمخللات والاجبان والخبز المغبر بالقصد دلالة على الحزن، ويفرش السماط بالحصر، كما تتجلى البساطة بكل ما يحيط هذا المناسبة الحزينة على قلوب المؤمنين، فتغلق الدكاكين وتعطل الأسواق. (ابن ميسر، بلا ت، ص ١٦٤).

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا مدى صلابة الموقف الشيعي المتمثل بالحفاظ على العقيدة والشعائر، فعلى الرغم من الاضطهاد والكبت النازل بهم من قبل الأيوبيين، الذين كانوا يضيقون عليهم بالمنع من ممارسة شعائرهم الدينية، خاصة في يوم عاشوراء. (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٦١٦). الا انهم تعلموا من سيد الشهداء (سلام الله عليه) كيفية التصرف في ساحة المواجهة، وكيف يتسنى للمناضلين الدفاع عن اهدافهم وتطلعاتهم؟ كما تعلموا منه (سلام الله عليه) أيضاً كيفية خوض النضال بفئة قليلة وكيفية التصدي للسلطة المستبدة التي تريد فرض هيمنتها على كل شيء.

وبذلك تصدى الشيعة- على قلة عددهم يومئذ- إلى تغيير السلطة الأيوبية الشعائر الخاصة بهذا اليوم، حيث جعلت هذه السلطة من يوم عاشوراء يوم احتفال وفرح وسرور، وكان يصنع فيه افخر



انواع الحلوى والاطعمة، ويتم فيه التوسعة على الالهل والاقارب، ومن العادات الدارجة يوم عاشوراء اتخاذ الاواني الجديدة، واستعمال النساء الحناء والبخور حماية لهن من الحسد والعين . (ابن الحاج ، ١٩٧٢م ، ١ / ٢٨٣) .

ولكي يتم تطبيق سياسة التغيير الديموغرافي في مدينة القاهرة حرص صلاح الدين استقدام الموالين له من خارج الديار المصرية ، فقد عمل صلاح الدين على تشجيع الهجرة السكانية إلى مصر، فكان أول من قدم إلى القاهرة من خارجها الاجناد والعسكريون وأول من استوطن مصر من هذه الفئة السكانية العسكر الشامي الذي قدم إلى القاهرة تحت قيادة أسد الدين شيركوه (الحنبلي، ١٩٨٦م ، ٦ / ٣٥٠) . عم صلاح الدين في سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) فقد استلطف الاجناد طبيعة المدينة وارتاحوا لسكنائها . (ابو شامة، ١٩٦٢م ، ١ / ٢ / ٤٣٥) .

ويلاحظ ان صلاح الدين الأيوبي - بعد تنامي قوته السياسية والعسكرية في مصر - وظف هجرة الاجناد إلى القاهرة في تحديث المؤسسة العسكرية، حيث استحدث جيشاً كان جل عناصره من الاتراك والاكرد على وجه الخصوص، ليكون القوة البديلة عن الجيش الفاطمي المُسرح ، وهو ما اشار إليه المؤرخ ابن الياس (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣م) في قوله: "فلما انفرد صلاح الدين يوسف بملك مصر والشام أزال ما كان بمصر من العساكر الملققة، وكان اما بين صقالبة ومصامدة وأرمن وشناترة العرب...فمحا هذه الطوائف كلها، واستجد بمصر عساكرا من الاكراد خاصة، فكان عدتهم اثني عشر الفا". (١٩٧٥م ، ١ / ١ / ٢٤٢) .

فضلا عن أولئك العسكر، فقد قدم إلى القاهرة في عهد صلاح الدين، عدد كبير من الناس ومن فئات مختلفة، ففي سنة (٥٦٥ هـ / ١١٦٩م) وصل إلى مصر والد صلاح الدين مع اقربائه وجاء معه عدد كبير من التجار . (ابن شداد، ١٩٦٤م ، ص ٤٠) .

وكان لاهتمام صلاح الدين وحرصه على نشر مذهب اهل السنة في مصر اثره الكبير في هجرة الكثير من علماء المذاهب الإسلامية، حيث كانت رعايته للتعليم وتشجيعه من اهم عوامل الجذب السكاني المؤثرة (الغريب، ١٩٨٢م ، ص ٢٤٩-٢٥٠) . سيما وان صلاح الدين كان كلما سمع بعالم ذائع الصيت زين له نزول القاهرة، فضلا عن رعايته لطلبة العلم عن طريق اسكانهم والانفاق عليهم، الامر الذي دفعهم نحو الهجرة إلى القاهرة وطلب الاستقرار فيها خلال تلك الحقبة، وفي هذا الصدد ذكر الرحالة ابن جبير (ت: ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م) بأن طلبة العلم كانوا يفدون إلى مصر من



معظم "الاقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي اليه ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراء يقوم به في جميع احواله". (ابن جبير، ١٩٦٤م، ص ١٥).

وذكر أيضًا - اثناء حديثه عن جامع ابن طولون الواقع في مدينة القاهرة - بأن فيه عدد كبير من المغاربة الذين تفرغوا لطلب العلم والعبادة على حد تعبيره. (ابن جبير، ١٩٦٤م، ص ٢٤، ٢٦-٢٧).

وفضلا عن الرحلة في طلب العلم، فقد وفد إلى القاهرة عدد كبير من رجال التصوف الذين شجعهم صلاح الدين على الهجرة إليها وفتح أبوابها لهم وجميعهم كانوا من اهل السنة. (ابن تغري بردي، ١٩٣٥م / ١٥٠٦). (أمين، ١٩٨٠م، ص ٦٦).

يتضح لنا ان هذا التدفق البشري على القاهرة قد انعكس بدوره على احداث التغيير الديموغرافي فيها، واوجد زيادة في النمو السكاني في مصر بشكل عام والقاهرة بشكل خاص، لذلك رأينا من خلال البحث ان صلاح الدين كان حريصًا على الاهتمام بالوافدين على مصر، حيث انفق عليهم الأموال وخصص لهم المساكن، ووفر لهم كل ما يلزمهم من وسائل الرعاية الاخرى.

ولكن يبقى السؤال المهم هنا هو من اين حصل صلاح الدين على تلك الأموال والأماكنات للاستيعاب كل هؤلاء المهاجرون وكان في بداية حكمه في القاهرة؟! سيما ان مشكلته الآنية وقتذاك كانت تكمن في توفير الاموال اللازمة لوحداث جيشه من اجل تعزيز موقفه من معارضيه انصار الخلافة الفاطمية . (كاظم، ٢٠٠٦م، ص ١٨).

وللإجابة عن ذلك نقول: من خلال البحث تبين لنا ان صلاح الدين الأيوبي كان يمول خزينته من مصادر عدة منها استيلائه على اقطاعات امراء العسكر الفاطميين وكبار رجال الدولة الفاطمية المنهارة وتوزيعها على كبار امراء جيشه، وذلك من خلال مؤامرة أدت إلى إلقاء القبض عليهم في ليلة واحدة . (ابن واصل، ١٩٥٧م، ١ / ٢٠٢). .

كما لم تكن خزينة الخليفة الفاطمي العاضد بالله (ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م) بمنأى عن إجراءات صلاح الدين المالية، فمن اجل تمويل خزينته وتنفيذ سياسته المتمثلة باحداث التغيير الديموغرافي في القاهرة ، صادر صلاح الدين جميع مخصصات الخليفة ومنعه من امتلاك الرقيق والمال والخيل ، وأصدر مرسومًا ألغى بموجبه جميع رسوم دار الخلافة، ثم اعتقل الخليفة ولم يعد يظهر للناس مطلقاً، وزاد من إجراءاته بإلقاء القبض على جميع أقاربه. (المقريزي، ١٩٩٦م، ٣ / ٣٢١).



اما طريقة توزيع السكنى للفئات الاجتماعية في القاهرة، فقد قامت على أسس مختلفة الجوانب يعبر بعضها عن وجود نظرة طبقية في التوزيع السكاني لهذه الفئات. فالولاء السياسي كان من العناصر الرئيسية التي حددت المواضع التي تسكن بها بعض الفئات الاجتماعية، إذ ان القاهرة في تلك الحقبة كانت مدينة لصلاح الدين الأيوبي وحرمة وخواصه وجنده (المقريزي، ١٨٥٤ م ، ٣٦٤/١) (وهبة، ١٩٧٥ م ، ص ٢٦٥) .

كما عرف عن صلاح الدين انه كان شديد التعصب والتمسك بمذهب اهل السنة والجماعة ، الامر الذي انعكس على النظرة الموجهة نحو الفئات الاجتماعية التي كانت تقطن القاهرة في تلك الاثناء، لذلك اعطى حرية السكن للفقهاء والمحدثين في المنطقة الواقعة جنوب باب زويلة (المقريزي، ١٨٥٤ م ، ٧٤/٢ ، ١٦٧) وقد ذكر الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) اثناء حديثه عن شارع هذا الباب، بانه قد نسب اليه جماعة من الفقهاء والمحدثين، ويبدو ان هذه الظاهرة قد ابتدأت في مصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، حيث اشارت بعض النصوص التاريخية إلى سكنى المحدثين في هذه المنطقة الواقعة في القاهرة منذ تلك الحقبة. (١٨٨٨ م ، ٣٩٦/٥ - ٣٩٧).

بلا شك ان سكن هذه الفئات في هذه المنطقة يعد مغايرًا لما كان عليه الحال في العصر الفاطمي. حيث كانت الأحياء السكنية التي تقع فيها في ذلك العصر مخصصة للسكان الشيعة والاجناد الفاطميين (القلقشندي، ١٩١٣ م ، ٣٥٩/٣).

فضلا عن ما تقدم فقد لعب الانتماء المذهبي دورًا مهمًا في توزيع سكنى الفئات الاجتماعية، فكانت المناطق الكبرى والمهمة في مدينة القاهرة من نصيب اتباع المذهب السني بعد ان كان يسكنها الشيعة الفاطمية أو العلوية. (المغربي، ١٩٧٠ م ، ص ٣٩١، ١١). فقد ذكرت المصادر ان كبار المسؤولين المقربين من صلاح الدين قاموا في الأيام الاولى لتسلمه السلطة العليا بالاستيلاء على دور من ينتمي إلى الدولة الفاطمية، حتى بلغ الحال بأنصاره ان صار كل من استحن منهم دارًا من املاك اتباع الفاطميين واشياعهم، اخرج منها سكانها واستوطن بها، وهذا يشير إلى التهجير القسري لأصحاب تلك الدور إلى خارج مدينة القاهرة (المقريزي، ١٨٥٤ م ، ٤٩٦/١).

يبدو ان ذروة إجراءات التهجير هذه تمت في سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) بعد ان حدثت في تلك السنة انتفاضة شيعية استهدفت تقويض أركان الحكم الأيوبي، وإعادة حكم الفاطميين، الامر الذي دفع السلطان صلاح الدين إلى اتباع سياسة حازمة استهدفت اخراج الشيعة الفاطميون من عامة



الناس والاجناد ومن تولى مسؤوليات الحشم والخدم في قصر الخليفة، وتم اقضاء المهجرين إلى اقصى بلاد الصعيد جنوبي مصر (ابو شامة، ١٩٦٢م، ١/٢/٥٦٥). ومن المرجح ان الامر كان كذلك بالنسبة إلى منطقة جزيرة الروضة التي خصصها صلاح الدين الأيوبي مقرًا لاحدى اكبر فرقهِ العسكرية، والتي من المحتل ان تكون هي المسؤولة عن حماية القاهرة (المغربي، ١٩٧٠م، ص ١١، ٣٩١).

يبدو لنا وبحسب المعطيات ان الإجراء الاخير قد قضى وبشكل شبه نهائي على وجود التجمعات السكانية الكبيرة للشيعة في القاهرة، وكان هذا الإجراء هو آخر الإجراءات التي ذكرتها المصادر في هذا الصدد.

الاستنتاجات (النتائج):

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي الاكرم محمد وعلى آله آل الله.. بعد ان وفقنا الله تبارك وتعالى لكتابة بحثنا هذا الموسوم سياسة التهجير القسري وإعادة التوطين وأثرها في البنية السكانية لمدينة القاهرة في عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٣ م) وفي ختامه توصلنا إلى النتائج التالية :-

- رسم صلاح الدين - ومنذ بداية توليه منصب الوزارة المصرية - خطة لتطبيق مشروعه السياسي، واستخدم استراتيجية معينة تقضي بتقليص النفوذ الشيعي الموالي للحكم الفاطمي في القاهرة، وذلك عبر تطبيق إجراءات مختلفة منها: عزل الولاة والاجناد وكافة الموظفين الموالين للفاطميين من مناصبهم، الامر الذي ادى إلى سخط شعبي كبير شهدته جميع مناطق القاهرة .

- بعد ان انهى صلاح الدين الحكم الفاطمي في مصر، وامسك بالسلطة واستوسقت له الامور توجه نحو الشيعة، فقام بتهجيرهم من القاهرة إلى الاماكن النائية، المسألة وبذلك اصبحت الامور واضحة، فلو كان الامر يتعلق بالبعد السياسي لاكتفى صلاح الدين بإنهاء الحكم الفاطمي، لكنه لم يكتفِ إلا بنفي الشيعة والبطش بهم بكل الوسائل والسبل المتاحة على حد قول المصادر .

- لو لم يكن للشيعة وقتذاك وزن ووجودهم مؤثرًا لما كان هناك داعٍ لكل هذا التهجير، ولو كانوا أقلية لما تطلب الامر من صلاح الدين ان يتشدد في مواجهتهم إلى هذا الحد.

- توصلنا من خلال البحث إلى معلومة مهمة مفادها ان صلاح الدين واتباعه استحوذوا على جميع الممتلكات العائدة للفاطميين وقد شملت الاراضي والقصور والخزائن، وسخر جميع ذلك لتمويل



مشروعه السياسي المتمثل بإنهاء الخلافة الفاطمية، وتهجير الشيعة الفاطميين قسراً إلى المناطق البعيدة مثل بلاد الصعيد واسوان وغيرها ، والتحاق مصر بركب الخلافة العباسية .

-حرص صلاح الدين على تخصيص مناطق معينة في مدينة القاهرة بحيث تكون مركزاً لسكنى فئات ينتمون إلى طبقة مذهبية واحدة، حيث كانت القاهرة خلال حقبة البحث مكاناً لفئات سكانية عرفت بموالاتها وانتمائها للسلطة الحاكمة، فكان الكثير من هذه الفئات من الامراء والاجناد ورجال دين وفقهاء ومحدثين على المذاهب الاسلامية الاربعة المعروفة يقطنون في هذه المدينة .

-بلا شك كان من نتائج السياسة المتشددة التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الشيعة في القاهرة ان يقوم بعض من الشيعة بالهرب إلى الشام وجنوب مصر لئيتعدوا عن بطش السلطة الأيوبية .

-بلا شك كانت هناك اثاراً مترتبة على الانتفاضات والثورات الشعبية التي خرجت في مدينة القاهرة ضد الحكم الأيوبي، فعلى الرغم من اغفال المصادر المعاصرة عن ذكرها، نرى ان هذه الانتفاضات قد تركت اثاراً على المدن والمباني لهذه المدينة، حيث هدمت المدن والحارات المنتفضة، وقيمت مكانها المشاريع التحصينية لحماية هذا الحكم، ومن ذلك نذكر ان سبب بناء قلعة القاهرة هو اتخاذها مقرّاً للسلطة الأيوبية، ولتوفير الحماية والملاذ الأمن لصلاح الدين وحاشيته في حال حدوث ثورات وانتفاضات جديدة.

الخاتمة:

يتضح من هذا البحث أن سياسة التهجير وإعادة التوطين في عهد صلاح الدين الأيوبي لم تقتصر على تنظيم البنية السكانية فحسب، بل كانت أداة سياسية استراتيجية لضمان استقرار الدولة وتعزيز سلطته. فقد قام صلاح الدين بتهجير السكان الشيعة المعارضين لحكمه من القاهرة، الأمر الذي أسهم في إضعاف النفوذ الشيعي، وإعادة توزيع السكان بشكل يخدم أهداف الدولة الأيوبية .

كما أظهرت دراسة هذا البحث أن سياسات التهجير وإعادة التوطين في عهد صلاح الدين الأيوبي كانت جزءاً من استراتيجيته السياسية للسيطرة على القاهرة. شملت هذه السياسات تهجير السكان الشيعة المعارضين لحكمه، ما أدى إلى إعادة توزيع سكاني أدت إلى تغييرات في التركيبة الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمدينة. ومن خلال هذا التحليل، يتضح أن التهجير الجماعي لم يكن مجرد إجراء إداري، بل كان أداة لتحقيق الاستقرار السياسي وإعادة تشكيل هوية القاهرة الحضرية من جديد، وذلك على حساب شريحة سكانية مهمة وهم السكان الشيعة .

المصادر والمراجع:



١. إبراهيم، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب. (١٩٨١) ط٤، (القاهرة) .
٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني. (١٩٦٧). الكامل في التاريخ (المجلد ٩) تحقيق نخبة من العلماء، ط٢، (بيروت) .
٣. الأدفوي، كمال الدين جعفر الشافعي. (١٩٦٦). الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعيد محمد حسن، (القاهرة، مطبعة الدار المصرية).
٤. أمين، محمد. الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر. (١٩٨٠ م) ط١، (القاهرة).
٥. ابن أياس، محمد بن احمد الحنفي. (١٩٧٥). بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، (القاهرة) .
٦. البطائحي، ابن المامون جمال الدين. (١٩٨٣). نصوص من اخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، (القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية) .
٧. ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف. (١٩٥٣). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد رمزي ، (القاهرة) .
٨. ابن جبير، محمد بن احمد. (١٩٦٤). الرحلة ، رحلة ابن جبير، (بيروت).
٩. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد المالكي. (١٩٧٢). المدخل (المجلد الاول) ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي) .
١٠. الحارثي، عدنان محمد. (١٩٨٨). أثر صلاح الدين الأيوبي على التطور الحضاري والعمراني لمدينة القاهرة (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣ م)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (السعودية، جامعة أم القرى).
١١. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. (١٩٨٦). شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط١، (دمشق، دار ابن كثير).
١٢. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (١٩٧٢). وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان (المجلد ٣)، تحقيق إحسان عباس، (بيروت) .
١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (٢٠٠١). سير اعلام النبلاء، (بيروت، مؤسسة الرسالة) .
١٤. رنسيमान، ستيفن . (بلا ت). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني ، (بيروت) .
١٥. الزبيدي، محمد بن محمد الحسني. (١٨٨٨). تاج العروس من جواهر القاموس، (القاهرة) .



١٦. زكي، عبد الرحمن. (١٩٦٦). القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، (القاهرة) .
١٧. سعداوي، نظير حسان. (بلا ت). التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، (القاهرة) .
١٨. ابن سعيد، علي بن موسى الأندلسي . (١٩٧٠) . الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون، (القاهرة) .
١٩. ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل. (١٩٤٧). الذيل على الروضتين، تحقيق عزت العطار، (القاهرة) .
٢٠. ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل. (١٩٦٢). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي، (القاهرة) .
٢١. ابن شداد، ابو المحاسن يوسف بن رافع. (١٩٦٤). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة) .
٢٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (بلا ت). الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث) .
٢٣. ضيف، شوقي. (بلا ت). تاريخ الأدب العربي، (القاهرة) .
٢٤. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (بلا ت). مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، (القاهرة) .
٢٥. عاكول، مشتاق طالب. (٢٠٠٦). الحركة الفكرية في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٥١-١٢٥٠م) اطروحة دكتوراة (كلية الاداب، جامعة بغداد) .
٢٦. عمارة اليميني، ابو محمد نجم الدين الحكمي. (١٨٩٧). النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية، تحقيق هرتويغ شالون، (القاهرة) .
٢٧. عوض الله، الأمين. (١٩٧٩). الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، (جدة) .
٢٨. الغريب، محمد. (١٩٨٢). سيولوجيان السكان، (الاسكندرية) .
٢٩. غنيم، اسمنت. (١٩٨٥). الدولة الأيوبية والصليبيون، (الاسكندرية) .
٣٠. ابن قاضي شهبه، ابو بكر احمد بن محمد. (بلا ت). الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، (بيروت، دار الجديد) .
٣١. القلقشندي، ابو عباس أحمد بن علي. (١٩١٣). صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة) .



٣٢. ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٩٦٦). البداية والنهاية، (بيروت) .
٣٣. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي. (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م).
٣٤. اتعاط الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد احمد، (القاهرة ١٩٩٦،) .
٣٥. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (القاهرة، ١٩٥٦) ..
٣٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة ١٨٥٤) .
٣٧. ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي. (بلا ت). أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، (القاهرة).
٣٨. ابن واصل، جمال الدين محمد بن محمد بن سالم. (١٩٥٧). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، (القاهرة) .
٣٩. وهبة، عبد الفتاح محمد. (١٩٧٥). جغرافية العمران، (الاسكندرية) .
٤٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله. (١٩٩٥). معجم البلدان (المجلد ٤) ط ٢، (بيروت، دار صادر) .
41. Ibrahim, Hassan. *History of the Fatimid State in Morocco, Egypt, Syria, and the Arab Lands* (1981), 4th ed. (Cairo).
42. Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Shaybani (1967). *Al-Kamil fi al-Tarikh* (Vol. 9), edited by a group of scholars, 2nd ed. (Beirut).
43. Al-Adfawi, Kamal al-Din Ja'far al-Shafi'i (1966). *Al-Tali' al-Sa'id al-Jami' Asma' Nujaba' al-Sa'id*, edited by Sa'id Muhammad Hassan (Cairo, Egyptian House Press).
44. Amin, Muhammad. *Endowments and Social Life in Egypt* (1980), 1st ed. (Cairo).
45. Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi (1975). *Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur*, edited by Muhammad Mustafa (Cairo).
46. Al-Bata'ih, Ibn al-Ma'mun Jamal al-Din (1983). Texts from the News of Egypt, edited by Ayman Fouad Sayed (Cairo: French Institute of Oriental Archaeology).



47.Ibn Taghribirdi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din Yusuf (1953). Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo), edited by Muhammad Ramzi (Cairo).

48.Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad (1964). Al-Rihla (The Journey), The Journey of Ibn Jubayr (Beirut).

49.Ibn al-Hajj, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad al-Maliki (1972). Al-Madkhal (The Introduction), Volume 1, 2nd ed. (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi).

50.Al-Harithi, Adnan Muhammad (1988). The Impact of Saladin on the Civilizational and Urban Development of Cairo (564-589 AH/1168-1193 CE), Master's thesis submitted to the College of Sharia and Islamic Studies (Saudi Arabia: Umm al-Qura University).

51.Al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad (1986). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, edited by Mahmoud al-Arna'ut, 1st edition (Damascus: Dar Ibn Kathir).

52.Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (1972). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (Vol. 3), edited by Ihsan Abbas (Beirut).

53.Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (2001). Siyar A'lam al-Nubala' (Beirut: Mu'assasat al-Risalah).

54.Runciman, Stephen (n.d.). A History of the Crusades, translated by al-Baz al-Arini (Beirut).

55.Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad al-Hasani (1888). Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (Cairo).

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

56.Zaki, Abd al-Rahman (1966). Al-Qahira: Its History and Monuments from Jawhar al-Qaid to al-Jabarti the Historian (Cairo).

57.Sa'dawi, Nazir Hassan (n.d.). Al-Tarikh al-Harbi al-Misri fi 'Ahd Salah al-Din al-Ayyubi (Cairo).

58.Sa'dawi, Nazir Hassan (n.d.). Al-Tarikh al-Harbi al-Misri fi 'Ahd Salah al-Din al-Ayyubi (Cairo). • Ibn Sa'id, Ali ibn Musa al-Andalusi. (1970). Al-Ightibat fi Hula Madinat al-Fustat (The Delight in the Adornment of Fustat), edited by Zaki Muhammad Hassan et al. (Cairo).



59. Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Isma'il. (1947). Al-Dhayl 'ala al-Rawdatayn (The Supplement to the Two Gardens), edited by Izzat al-'Attar (Cairo).

60. Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Isma'il. (1962). Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salahiyya (The Two Gardens in the History of the Nurid and Saladin Dynasties), edited by Muhammad Hilmi (Cairo).

61. Ibn Shaddad, Abu al-Mahasin Yusuf ibn Rafi'. (1964). Al-Nawadir al-Sultaniyya wa al-Mahasin al-Yusufiyya (The Sultan's Anecdotes and the Yusufi Virtues), edited by Jamal al-Din al-Shayyal (Cairo).

62. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abd Allah. (n.d.). Al-Wafi bi al-Wafayat (The Complete Book of Deaths), edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa (Beirut: Dar Ihya' al-Turath).

63. Dayf, Shawqi. (n.d.). History of Arabic Literature (Cairo).

64. Ashour, Saeed Abdel Fattah (n.d.). Egypt and the Levant in the Ayyubid and Mamluk Eras (Cairo).

65. Akoul, Mushtaq Talib (2006). The Intellectual Movement in Egypt during the Ayyubid Era (567-648 AH/1151-1250 CE). Doctoral dissertation (College of Arts, University of Baghdad).

66. Amara al-Yamani, Abu Muhammad Najm al-Din al-Hakami (1897). Modern Anecdotes in the News of the Egyptian Ministry, edited by Hertwig Chalon (Cairo).

67. Awad Allah, al-Amin (1979). Social Life in the Fatimid Era (Jeddah).

68. al-Gharib, Muhammad (1982). Population Sociology (Alexandria).

69. Ghoneim, Asmant (1985). The Ayyubid State and the Crusaders (Alexandria).

70. Ibn Qadi Shahba, Abu Bakr Ahmad ibn Muhammad. (n.d.). Al-Kawakib al-Durriya fi al-Sirah al-Nuriyya, edited by Mahmoud Zayed, (Beirut: Dar al-Jadeed).

71. Al-Qalqashandi, Abu Abbas Ahmad ibn Ali. (1913). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, (Cairo).

72. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (1966). Al-Bidaya wa al-Nihaya, (Beirut).



73.Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (1996). Itti'az al-Hunafa' bi-Akhbar al-A'immah al-Fatimiyyin al-Khulafa', edited by Muhammad Hilmi Muhammad Ahmad, (Cairo).

74.Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (1956). Al-Suluk li-Ma'rifat Duwal al-Muluk, edited by Muhammad Mustafa Ziyada, (Cairo).

75.Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (1854). Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi-Dhikr al-Khitat wa al-Athar, (Cairo). • Ibn Maysar, Taj al-Din Muhammad ibn Ali. (n.d.). Akhbar Misr (News of Egypt), edited by Ayman Fuad Sayyid, (Cairo).

76.Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad ibn Salim. (1957). Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (Relief from Distress in the History of the Ayyubids), edited by Jamal al-Din al-Shayyal, (Cairo).

77.Wahba, Abd al-Fattah Muhammad. (1975). Jughrafiyat al-Umran (Geography of Urbanization), (Alexandria).

78.Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din ibn Abd Allah. (1995). Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), vol. 4, 2nd ed., (Beirut: Dar Sader).